



لوي فويتون: تعريف أنيقة السفر

من كان يعتقد أن رحلة متواضعة على الأقدام كانت ستحدث انقلاباً في مفهوم رفاة السفر؟

نص • هالا الخوري
Louis Vuitton • الصور

وأثناء رحلته التي استغرقت سنتين، لجأ إلى أعمال متنوعة لكسب عيشه، اكتسب منها مهارات قيّمة. كان لها تأثير كبير على مجرى حياته، ومن أهمها العمل بالأخشاب.

تزامنت بداية خبرة لوي فويتون العملية في العاصمة الفرنسية مع بزوغ فجر السفر وافتتاح أول خطوط للسكك الحديدية في باريس عام ١٨٢٧. وكانت محطة تدريبه الأولى لدى السيد "مريشال"، الذي كان يُعد

عندما انطلق الفتى الفرنسي من بلده عام ١٨٢٥، ليجتاز مسافة ٢٥٠ ميلاً سيراً باتجاه باريس، لم يكن يعلم أنه برحلته هذه، أخذ على عاتقه تهذيب ذوق المجتمع الفرنسي بأكمله فيما يتعلق بمستلزمات السفر، وأن ذواقة العالم ستتبع خطواته على مدى السنين. غادر "لوي فويتون" بلده الفرنسية الصغيرة المجاورة للحدود السويسرية بحثاً عن حياة جديدة في باريس.



الأفكار العملية وتطوير صناديق السفر لتتماشى مع متطلبات العصر. ولعل أهم أفكاره آنذاك هو تغطية الصناديق بقماش القنب المشمّع، الذي تميّز بمتانه ومقاومته للبلل. وبعد أربع سنوات متوالية من الدراسة والتجارب، قدّم لوي فويتون لمحبي السفر إنتاجه الجديد، وهو صندوق سفر حديث ذو غطاء مسطح وهيكلي من خشب الحور، تم تلبسه بطبقة متينة من قماش القنب المشمّع، ليصبح مقاوماً للماء تماماً. صمم لوي الصندوق بطريقة تسمح نقله بسهولة، واعتنى بأدق التفاصيل عند تنفيذه، فزوّد بمقابض وزوايا معدنية حرصاً على متانته، ولجعله يدوم طويلاً. كما وفّر في داخله أفساماً مختلفة، تسمح للمسافرين حزم كل ما يلزمهم للتأق أثناء السفر، من ملابس فاخرة وحلي وأكسسوارات ونوابعها. شكّل ابتكار هذا الصندوق الفريد بداية انطلاق لوي فويتون، فجعلته رائد تصميم أمتعة السفر العصرية.

حظيت صناديق فويتون العملية الأنيقة بإعجاب الفرنسيين، وسرعان ما أصبحت من ضروريات السفر والخيار الأول لدى النخبة، التي لا ترضى إلا بأفخم وأرقى أمتعة السفر براً وبحراً. ومع هذا التفاهت، اضطر لوي فويتون أن ينقل ورشة عمله إلى موقع أكبر، ليتمكن من تلبية هذا الكم الهائل من الطلبات على أمتعته الحديثة. فغادر باريس إلى بلدة "أنسيير" الهادئة، التي أصبحت فيما بعد مقر الفنانين الانطباعيين.

اختر لوي تلك البلدة بسبب موقعها الاستراتيجي على ضفاف نهر "سين"، حيث كانت البارجات تنقل خشب الحور الذي استخدمه فويتون في صنع صناديقه. كما أن خط القطار المتجه إلى باريس كان يمر في البلدة، مما سهل عملية نقل الصناديق إلى الزبائن. ومع استمرار الطلبات، ما لبث فويتون أن يضطر إلى نقل

وفنها من أهم خبراء صناعة وتوضيب صناديق الملابس المخصصة للسفر. ففي تلك الفترة، كان الإعداد للسفر عملاً مضمّن يتطلّب فريقاً من المختصين بصناعة صناديق السفر وتوضيبها، وأطلق على صناعة أولئك الخبراء اسم "ليوتيه إمبالور" (Layetier-emableur).

فتحت السكة الحديدية عالمًا جديدًا أمام نخبة المجتمعات الفرنسية، فأقبلوا على الترحال في القطار، وجعلوا من السفر خبرة رفيعة المستوى. لم يغادر المسافرون منازلهم إلا بكامل أناقيتهم، واستعدادهم التام لشتى المناسبات، فنقلوا معهم كل ما يمكن أن يحتاجوا إليه من ملابس ومستلزمات التائق والرفاهية، تلا هذا الحدث المثير، في العام التالي، إبحار أولى السفن البخارية عبر المحيط الأطلسي، وكان يدهياً أن يتزايد إقبال هذه النخبة على دور موضبي الأمتعة الراقية، أمثال السيد مريشال. ولم تكن مهمة خبراء التوضيب سهلة، إذ تطلبت تفصيل صناديق حسب الطلب لشتى أنواع الملابس ومستلزمات السفر، حتى أن كل ثوب فاخر من أثواب سيدات المجتمع استلزم تفصيل صندوق خاص به، وفق أدق المقاسات، لتوضيبه فيه بعناية فائقة.

برع لوي فويتون بتميّز عمله، فأصبح المساعد الرئيسي في مشغل السيد مريشال، وفي عام ١٨٥٣، تلقى فويتون طلباً غيّر مجرى حياته، إذ أوكلت الأمبراطورة "أوجيني" مهمة توضيب أمتعة سفرها إليه بالذات، وسرعان ما ذاع صيت فويتون في الأوساط الراقية، فانتهالت عليه طلبات الذين نهافتوا لاقتناء صناديقه المميزة، وكان من البديهي أن يخطو خطوة حاسمة إثر ذلك، ليستقل بإنشاء مشغله الخاص. انهمك لوي بالعمل في مشغله، ولم ينقطع عن ابتكار





الصفحة المقابلة: من الأعلى: صندوق فويتون في طريقه إلى القطار، حقائب "لوكيت"، "باكيت" و"ستيمر".

هذه الصفحة: يتطلب تنفيذ حقائب فويتون دقة فائقة واستخدام أفضل المواد.



سارع فويتون إلى إضافة صندوق حديث، أصغر حجماً، إلى مجموعته. صمم لوي صندوقه الثوري بحيث يمكن فتحه عند ارتكازه بشكل عمودي. كما زوّده بمجموعة من الأدراج من جهة، ومجموعة من التعاليق من الجهة الأخرى، ليصبح خزانة متنقلة.

نال التصميم الحديث إعجاب المسافرين، إذ وقر عليهم عناء تفريغ ملابسهم من الصندوق، حيث استعملوه كخزانة متكاملة أينما حلوا. وما زال تصميم صندوق "الخزانة" لليوم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعلامة فويتون المميزة.

استمر فيوتون بتطوير أمتعة السفر، واستبق كل ما يمكن أن يحتاج إليه المسافر ليقدّم له الأمتعة الرائعة والعملية، فيزيد السفر رفاهية. وعند انطلاق البواخر العصرية الفخمة، كان فويتون مستعداً لمواكبة نهج السفر الحديث، فقدم للمسافرين صندوقاً نحيفاً يمكن إخفاؤه تحت أسرة البواخر بكل سهولة. وقبل ازدهار صناعة السيارات بعامين، كانت دار فويتون قد أعدت "صندوق السائق"، الذي صُمم ليتسع في صندوق السيارة، بين العجلات الإضافية وقطع الغيار، وكان من البديهي أن يتربح المسافرون مجموعة فويتون للسفر جواً، فما أن انطلقت بالونات السفر ارتفعت معها صناديق فويتون، التي صممت لتكون خفيفة ومقاومة للبلل مئة بالمئة، لدرجة أنه يمكن استعمالها كعوامات في حال الضرورة.

لم يغب عن بال جورج فويتون أهمية الأمان، فقام بتصميم أفعال تتناسب مع شتى أمتعة السفر الصادرة عن دار فويتون، وكونه شديد الحرص على التفاصيل العملية، خصص مجموعة فريدة من الأفعال لكل مجموعة من أمتعة السفر، بحيث تسنى للمسافر فتح جميع أفعال صناديقه بمفتاح واحد، وقد

مشغله مرة أخرى إلى موقع آخر يستوعب عدداً أكبر من العمال والآلات، ليتمكن من تلبية طلبات محبي بضائعه المميزة من فرنسيين وغيرهم.

لكن النجاح والشهرة لا يخلوان أحياناً من المتاعب، فمنذ عام ١٨٧١، بدأت عمليات تقليد صناديق فويتون الرائجة، وسرعان ما انتشرت البضائع المشابهة في الأسواق. لكن لوي أدرك أبعاد تلك المشكلة فوراً، ولم يتغاضى عنها، فبادر إلى إدخال تغيير جذري على مظهر منتجته، واستعاض عن القماش الرمادي الذي اعتاد استعماله، بقماش مخطط باللونين الأحمر والبيج.

استمرت مؤسسة فويتون بمكافحة التقليد منذ أيامها الأولى، وفي عام ١٨٨٨، شهدت صناديق فويتون تغييراً جديداً، فأضحى تقليده بالغ الصعوبة، إذ قرر جورج فويتون، ابن لوي، الذي كان قد تسلم إدارة الشركة منذ بضع سنوات، أن يستبدل القماش المخطط بتصميم أكثر تعقيداً، لا يجازي. فكانت النتيجة تصميماً فريداً ذي مربعات، تخللتها عبارة L. Vouitton, marque déposée. خلد هذا التصميم المستحدث لسنوات عديدة، وبعد أكثر من مئة عام، استوحى منه خط Daimler الحديث.

تميز لوي فويتون عن غيره بتفكيره الريادي، الذي لم يقتصر يوماً على ما يجري في المشغل، فقد كان رجلاً دقيق الملاحظة، كثير الإلمام بمستجدات العصر ومنفتح على مواكبة متطلباته، وقد عرف عنه اطلاعه الواسع وتبعه لكل جديد في عالم التكنولوجيا والسفر والهندسة والفن والأزياء، مما مكّنه من استباق المتطلبات الجديدة ووضعها في موقع الصدارة بين منافسيه، فكلما لاحظ فويتون تغييراً في وجهة الأزياء أو السفر، كان السباق بتطبيق مستلزماتها، وعند توجه مصممي الأزياء إلى الملابس الأقل ضخامة،

ثبت نجاح تلك الفكرة الريادية المعتمدة في منتجات فويتون حتى يومنا هذا.

واقناعاً من جورج فويتون بفرادة منتجته رقيقة المستوى، زوّدها بعلامته الفارقة عام ١٨٩٦، المحتوية على رسمة فريدة صممها بنفسه، أدخل عليها الحرفين الأولين من اسم والده، وقام بتسجيلها كعلامة تجارية. وفي العشرينات، أطلقت دار فويتون مجموعة "كيبول" المؤلفة من أمتعة مزينة، بخلاف الصناديق الخشبية الصلبة، وسرعان ما صارت هذه المجموعة رمزاً لا ينفصل عن رفاهية الترحال، ومع وصول السفن الأوروبية إلى أمريكا، انتقلت معها سمعة فويتون وشهرة بضائعه. وبالطبع كان جورج فويتون سباقاً في إتمام



أعمال فنية مستوحاة من أشهر حقائب فويتون . من الأعلى: نموذج عن حقيبة "باكيت" للمهندسة "زاها حديد". صورة عن صندوق الخزانة للمصوّر "جيمس توريل". نموذج عن حقيبة "سبيدي" للفنانة "سيلفي فلوري".

نالت صناديق السفر نصيبها من الأهمية منذ أكثر من مئة عام، وأصبحت مصدر اعتزاز لمالكها، حيث توارثتها الأجيال



محطات تاريخية بروح عصرية

دعت دار فويتون تسعة مشاهير عرفوا بأعمالهم المبدعة في حقل الفن، التصوير، الهندسة، التصميم وغيرها، وطلبت منهم التعبير بحرية كاملة عما توحى لهم تسع من حقائب فويتون التي أصبحت أيقونات الموضة. وقد عرضت أعمالهم الفنية في "إسباس فويتون"، الذي خصصته الدار للأعمال الفنية المعبرة عن التراث.

١٨٧٥ - صندوق "الخزانة": صُمم صندوق السفر الشهير على شكل خزانة متنقلة، وهو قابل للفتح عند الارتكاز بشكل عمودي، ويحتوي على مجموعة أدرج من جهة، وتعليق من الجهة الأخرى. عبّر عنه المصور البار "جيمس توريل" بصورة فنية.

١٩٠١ - حقيبة "ستيمر": سُميت هذه الحقيبة باسم السفن البخارية، حيث صممها فويتون لتعلق على أبواب كابينة السفينة، واستعملت أساساً لتحتوي الملابس المتسخة. أما اليوم، فأصبحت رمزاً لأناقة الحقائب عبّر عنها الفنان "أندريه تيمان" بلوحة مبتكرة.

١٩٣٠ - حقيبة "كيبول": صُممت أساساً كمجرد حقيبة إضافية من القطن المقوّب اللين، بحيث يتمكن المسافر من طيّها ووضعها داخل صندوق السفر. تعتبر هذه الحقيبة اليوم رمزاً للرفاهية، حيث لا غنى للمسافر الأنيق عنها في عطلات نهاية الأسبوع والرحلات القصيرة. استوحيت منها الفنانة "سيلفي فلوري" نموذجاً جذاباً لماعاً.

١٩٣٠ - حقيبة "سبيدي": بعد النجاح الكبير الذي شهدته حقيبة "كيبول"، صمم فويتون حقيبة شبيهة بها، أصغر حجماً، راجت في الستينات مجدداً كحقيبة سيدات المدينة. عبّر الفنان "برونو بينادو" عنها برسمة عصرية.

١٩٦٨ - حقيبة "باكيت": نالت هذه الحقيبة الجذابة إعجاب النساء من مختلف أنحاء العالم، وشاع استعمالها في الولايات المتحدة الأمريكية كحقيبة للتنسوق. كما أقيمت عليها السيدات اليابانيات في الثمانينات، لانسجامها مع أنوَاب "الكيمونو" التقليدية. برعت المهندسة الشهيرة "زاها حديد" بتصميم نموذج عصري من وحيه.



الاتفاقيات التجارية مع أكبر المخازن الأمريكية، حيث تهافت أكبر نجوم هوليوود لحمل حقائبه، منهم "كاري غرانت"، "لورين بكال" و"مرلين ديتريخ"، بالإضافة إلى العائلات الأمريكية الراقية.

واليوم، يتوفر أمام محبي الرفاهية والأناقة ما يربو عن ٣٤٠ من محلات فويتون حول العالم، تتواجد فيها أجمل الحقائب. حتى أن كبار مصممي الأزياء العالميين زودوا دار فويتون بتصاميم رائعة، منهم "عزالدين علايا"، و"فيغيان وستوود". ولا شك بأن لوي فويتون أورت أحفاده روح الفن والاستباقية نفسها التي ميزته عن سواه منذ أكثر من ١٥٠ عاماً. نالت صناديق السفر نصيبها من الأهمية منذ أكثر من مئة عام، وأصبحت مصدر اعتزاز لمالكها، حيث توارثتها الأجيال. واليوم، يستمر الاهتمام بهذه الصناديق القديمة الراقية، التي جالت العالم في بداية ازدهار عصر الأسفار، ويسعى هواة جمع التحف الحصول عليها، فيبحثون عنها في محلات ومزادات التحف القديمة، وقد يبلغ سعر أحد صناديق لوي فويتون القديمة ألوف الدولارات.

لقد تطور تصميم أمتعة السفر بشكل دراماتيكي، وأصبحت الحقائب أكسسوارات تدل على الرفاهية والأناقة، وصارت مصدراً للتباهي بحسن الذوق، لا يقل أهمية عن الهواتف الجواله والنظارات الفاخرة، وعند البحث عن حقيبة السفر، لا ينحصر تفكير الشاري بالتنوع الجيدة ومناخ الأمتعة فقط، حيث صار يبحث عن حقيبة سفر تعكس أسلوبه في الحياة، لتعبّر عن الأنافة والرفاهية والذوق الرفيع، وبالرغم من تعدد الخيارات، إلا أن المسافر المتمرس مازال يتبع المبدأ نفسه على مرالسنين، فيحرص على انتقاء أمتعة سفر دقيقة التصميم عالية الجودة، بحيث تدوم عهداً كاملاً من السفر والترحال. ولا شك بأن الإقبال سيستمر، كما في السابق، على دور تصميم الأمتعة الراقية أمثال دار فويتون. ■